

إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا.

الْمَسْجِدُ وَالْعِلْمُ

أيها المسلمون الكرام!

إِنَّ أَوَّلَ مَا قَامَ بِهِ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَمَا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، هُوَ بِنَاءُ مَسْجِدٍ. كَمَا أَنَّهُ قَامَ بِإِنشَاءِ مِظَلَّةٍ فِي نَهَائِهِ هَذَا الْمَسْجِدَ تَعْمَلُ بِمِثَابَةِ مَرْكَزِ التَّدْرِيبِ السَّكْنِيَّةِ لِلصَّحَابَةِ الْكِرَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَبِهَذَا فَقَدْ جَمَعَ رَسُولُ الرَّحْمَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي أُرْسِلَ كَمُعَلِّمٍ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَأَقَامَهُمَا فِي مَرْكَزِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. فَقَدْ خَاطَبَهُ الْوَحْيُ الْأَوَّلُ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"¹

أيها المؤمنون الأعزاء!

إِنَّهُ وَفَقًا لِدِينِنَا الْإِسْلَامِيِّ الْجَلِيلِ، لَا يُمْكِنُ الْفَصْلُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْأَخْلَاقِ وَبَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالْأَدَبِ وَبَيْنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ. وَكَمَا أَنَّ الْمَسْجِدَ هُوَ مَرْكَزُ الْحَيَاةِ وَقَلْبُ الْبَلَدِ، فَإِنَّهُ فِي الْوَقْتِ نَفْسُهُ بَيْتٌ لِلْعِلْمِ وَالْهُدَايَةِ. وَإِنْ مَسَاجِدُنَا الَّتِي تُظْهِرُ فِيهَا طَاعَتَنَا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَصِلَ بِنَا إِلَى حِسِّ الْوَحْدَةِ وَتَأْخُذَنَا إِلَى رُوحِ الْإِتِّحَادِ وَالْأُخُوَّةِ تَحْتَ الْقَبَابِ ذَاتِهَا. كَمَا أَنَّ الْمَآذِنَ الدَّاعِيَةَ لِلتَّوْحِيدِ وَأَصْوَاتِ الْأَذَانِ الدَّاعِيَةَ لِلْعِبَادَةِ تَرَسُّخُ إِيمَانِنَا وَتَثَبَتْ فِيْنَا الْأَمَلِ. وَلَا شَكَّ أَنَّ نَسْجُدَ مِنْ أَجْلِ

نِيلِ رِضَا الْحَقِّ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُتَوَجِّهِينَ لِلْمَحْرَابِ ذَاتِهِ. أَمَا تِلْكَ الْخُطْبُ وَدُرُوسُ الْوَعظِ الَّتِي تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُعَلِّمُنَا حَقَائِقَ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهَا تَمْنَحُ لِحَيَاتِنَا طَرِيقَهَا. وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَشَّرَ بِقَوْلِهِ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُونَ بِبَيْنِهِمْ إِلَّا تَزَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ²

أيها المسلمون الأفاضل!

إِنَّا نَمُرُّ كُلَّ عَامٍ مَا بَيْنَ تَارِيخِ 1-7 أَيْسَابِ ب "أُسْبُوعِ الْمَسَاجِدِ وَالْمُوظَّفِينَ الدِّينِيِّينَ". وَإِنَّهُ قَدْ تَمَّ تَحْدِيدُ الْمَوْضُوعِ لِهَذَا الْعَامِ لِيَكُونَ "الْمَسْجِدُ وَالْعِلْمُ". وَإِنَّا سَوْفَ نَسْتَذَكِّرُ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى مَرِّ الْأُسْبُوعِ مَكَانَةَ مَسَاجِدِنَا فِي حَضَارَتِنَا وَالْمَعْنَى الَّتِي تَحْمِلُهَا فِي حَيَاتِنَا. كَمَا أَنَّا سَوْفَ نَسْتَذَكِّرُ بِالرَّحْمَةِ وَالْإِمْتِنَانِ أَسَاتِدَتِنَا الَّذِينَ تَذَرُّوا أَعْمَارَهُمْ وَصَحُّوا لِأَجْلِ الْخِدْمَةِ الدِّينِيَّةِ، وَكَذَلِكَ أَبْنَاءَ شَعْبِنَا الْأَعْرَاءَ الَّذِينَ شَيَّدُوا الْمَسَاجِدَ وَأَحْيَوْهَا. بِالْإِضَافَةِ إِلَى أَنَّا سَوْفَ نَقُومُ بِإِقَامَةِ نَدْوَةٍ تَتَنَاوَلُ مَكَانَةَ مَسْجِدِ آيَا صُوفِيَا ضِمْنَ تَارِيخِ الْعِبَادَةِ وَالْعِلْمِ الْخَاصِّ بِنَا وَالَّذِي عَايَشْنَا إِفْتِتَاحَهُ بِلَهْفَةٍ وَسَعَادَةٍ كَبِيرَةٍ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لِيَكُونَ أُسْبُوعُ الْمَسَاجِدِ وَالْمُوظَّفِينَ الدِّينِيِّينَ وَسَيْلَةً لِلْخَيْرِ. وَأَخْتَتَمُ خُطْبَتِي بِالْحَدِيثِ التَّالِي لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا..."³

1 سُورَةُ الْعَلَقِ، الْآيَةُ: 5-1 .

2 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الذِّكْرِ، 38.

3 صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ، 288.